وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة –د. الطـــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الشعبة :دراسات نقدية

تخصص : نقد ومناهج (ل.م.د)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس

الإيديولوجي والجمالي في الشعر الجزائري المعاصر ربيعة جلطي أنموذجا

إعداد الطالبتين
فلولي فضيلة
زواية إكرام

إشراف :أ.عبيد نصر الدين

السنة الجامعية : 1442هـ/ 1441هـ*** 2020م/2021م

النهائية

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي خلق الكون ونظمه، وخلق الإنسان وعلمه

وكرمه وسن اليدين ونظمه ووضع البيت وحرمه، ونادى موسى

وكلمه وأرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالحق وعلمه

سبحانه ما أعلى مكانه وعظمه وما أكثر جهد وكرمه فالشكر

لله أولا ولرسول المصطفى .

بصدق الوفاء والإخلاص نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف

" عبيد نصر الدين" الذي سهل لنا طريق العمل ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة فوجهنا

حين الخطأ وشجعنا حين الصواب فكان نعم المشرف.

كما لايفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كافة أساتذة كلية الآداب واللغات

والفنون "

فضيلة – إكرام

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمن (وصينا الإنسان بوالديه إحسانا)

إلى من رفع الله مقامها وجعل الجنة تحت أقدامها إلى التي لا تسعها كل عبارات الحب والاحترام والتقدير ولا أوفيها حقها إلى التي سهرت الليالي من أجل راحتي إلى رمز العطاء والصبر إلى التي تدعو لي سرا وجهرا إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى الذي مازلت أستسقى منه مكارم الأخلاق إلى من حصد لي الأشواك عن دربي ليمهد لي طريقة العلم إلى من كان لي اليد والسند إلى الذي انتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر "أبي الغالي "أطال الله في عمره .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس الصافية ،إلى من حبهم يجري في عروقي ، إلى عز الدنيا

وشكر خاص إلى أستاذي المشرف " نصر الدين عبيد " .لما أفاده من توجيهات علمية لي .

إلى كل من وسع لهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة .

إلى كل من ترك أثرا طيبا في نفسي

أهدي ثمرة جهدي

فضيلة

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين شفيعنا يوم لاينفع مال ولا بنون أما بعد ":

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا

إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي إلى والدي العزيز الغالي "لخضر" ووالدتي العزيزة"أم الخير" اللذان كانا عونا لي حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي ، وكان لدعائهما المبارك أعظم أثر في تسيير سفينة البحث حتى ترسو على هذه الصورة.

ولكل العائلة الكريمة التي ساندتني من إخوة وأخوات

صديقة ورفيقة دربي ومشواري فضيلة فلولي.

وشكر خاص إلى الأستاذ" عبيد نصر الدين" الذي كان سندا ومحفزا لي .

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي وقلبي ولم تسعهم مذكرتي .

إلى من ترك أثرا طيبا في نقسي أهده ثمرة جهدي .

إكرام

مقـــدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الانسان .. علمه البيان ..خلق الإنسان من علق وهو الأكرم الذي علم بالقلم .. علم النسان ما لم يعلم . والصلاة والسلام على هادي الأمة، ونبي الرحمة .. معلم الكتاب والحكمة . وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن الشعر فن قائم بذاته وهو فرع من الأنواع الأدبية يشترك معها في كونه تعبيرا فنيا، وله خصوصيته التي تميزه عن بقية الأنواع الأدبية كونه تعبيراً فنيا والسلف يصنفون الشعر في الآداب فحسب، ويشعرون في لفتاتهم النقدية بأنه فن جميل . الشعر ، الكلمة التي ترتج لها الآذان وتهتز لذكرها الأفكار ، وترتعد لوقعها فرائض المبدعين ، كلمة خنع لها العديد على مر العصور و اختلاف اللغات ، كلمة معناها تجلى في عديد المفردات مثل كلام الروح ،رسائل المحبين ،حتى انه كان لها الأثر الكبير في مجال العلوم .....

كلام ادبي اتسم بالجمال و الذي يعتبر اهم روافد الشعر الأدبي والذي يعتمد على المرجعية الثقافية والفكرية وكذا الايديلوجية والجمالية .....

ولكبر هذه القيمة وعظمتها تبنت العديد من الدراسات هاته العلوم وعالجتها أي جعلتها تحت مجهر البحث والتمحيص و سلطت الضوء على الجمالية والايديلوجية في الشعر الادبي المعاصر ، واختلفت تخصصاتها من علم النفس الى علم الاجتماع والفلسفة وكذا الادب ..... ومن هنا نتطرق على سبيل المثال : سيغموند فرويد في علم النفس والذي تحدث عن كل الأيديولوجيات والجمال وفي علم النفس نجد ماركس و بيكون في الفلسفة وفي الجمال والاجتماع هيوم ،كانط و افلاطون وكذا هيغل ولا نهمل دور الادباء العرب في مجال الادب حيث تحدث عبد الله العروي عن الأيديولوجية في كتابه "الأيديولوجية العربية المعاصرة " وكما

تحدث عمار بلحسن عن هذا في كتابه "الادب والايديولوجيا "وهناك كتب درست وتناولت هاته القضايا ومن بينها :

-دراسات في علم الجمال للدكتور عدنان رشيد .

- مقدمة في علم الجمال من ابداع اميرة حلمي

ولقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع ليس بتاثير الصدفة وانما لما له من أهمية في الدراسة النقدية والأدبية وشساعة الحقل المعرفي فيه وثرائه بالعديد من المعارف التي يسعى لها الباحثون في مجال الادب و النقد كما لانه قريب كل القرب من اهتماماتنا الدراسية .....

ومن اجل ذلك صنفناه انطلاقا من الإشكاليات التالية :

- كيف وظف الشعر الجوانب الجمالية والأيديولوجية في تعميق التجربة الشعرية ؟

- ما مفهوم الأيديولوجيا ؟

-ماذا يعني بعلم الجمال او ماهية علم الجمال؟

-ما العلاقة بين كل من الشعر والادب والنقد والادب و الادب والأيديولوجية والجمال والنقد؟

وبعد كل هذا يرجع اختيارنا لمجال البحث المعنون ب الإشكالية الأيديولوجية والجمال في الشعر الجزائري المعاصر الى أسباب موضوعية من بينها وعلى أساس ماذكرنا سابقا :

-دراسة الأهمية الواقعية والفكرية والجمالية للشعر والنقد الادبي وبالتالي التعرف على هذين العلمين اكثر .

- عدم اقبال الطلبة للبحث في هذا المجال بالنسبة لجامعتنا بصفة عامة او المقبلين على التخرج لهذه السنة بصفة خاصة ،وتهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذه الآلية بمختلف جوانبها وقضاياها من خلا تبيان مفهومي الأيديولوجيا والجمال في النقد وعرض مزاياهم :

– واستنادا لما سبق ،فان أهمية البحث في نظرنا تكمن في معالجته للإشكالات الراهنة المطروحة في الساحة الفكرية والأدبية وعن الفن والجمال وضرورة إسقاط الشعر والأدب وكذا النقد من البرج العالي ليعالجوا قضايا الواقع .

– ولدراسة هذا الموضوع يقتضي المزج بين مجموعة من المناهج من ضمنها واللذان يعتبران الأهم : المنهج الوصفي والتحليلي .....

وفي خضم البحث و المجهودات المبذولة لتحصيل كم معرفي نبني عليه بحثنا واجهتنا حزمة من الصعوبات والتحديات فعلى سبيل المثال : قلة المصادر والمراجع ونظرا الى مستوى كل من المكتسبات وصعوبة السيطرة على غزارة المادة العلمية ويضاف الى كل هذا صعوبة الموضوع بحد ذاته حيث يضم العديد من الجزئيات والتي تجاوزنا العديد منها لعدم اتصالها بموضوع البحث إلا من ناحية او من ناحيتين ولا أهمية لذكرها .....

بحثا عن الجديد ومحاولة التعمق في البئر المعرفي لهذا الموضوع والإجابة عن التساؤلات والإشكاليات المطروحة على طاولة البحث والتي تعد على انها عوائق ،و للإزالة هذه العوائق لابد لنا الإجابة عنها كلها وتذليل الصعوبات التي خلقتها هذه التساؤلات ، غير متناسين مجال بحثنا او حدود البحث الممنوحة لنا فيما عنوناه ب "إشكالية الأيديولوجية والجمالية في الشعر الجزائري المعاصر " معتمدين في ذلك على الخطة التي اشتملت مقدمة تعرفنا فيها على

الموضـوع والقضـايا المطروحـة وكـذا فيهـا لـب او صـلب الموضـوع الـذي قسـمناه الى فصـلين كالآتي :

الفصل الأول :

والذي كان عنوانه ....."ماهية الأيديولوجية وكذا الجمالية "

تطرقنا في هذا الفصل الى كل ما يتعلق الأيديولوجيا وقسمناه الى مبحثين ، الأول يتحدث عن الأيديولوجية وكل ما تحمله من تساؤلات ويشتمل على خمس مطالب .

والمبحث الثاني يتناول كل ما يتعلق بعلم الجمال وقسمناه الى عدة مطالب .

الفصل الثاني :

والذي كان عبارة عن جانب تكميلي للجانب النظري او ان صح القول الجانب التطبيقي لربيعة جلطي التي عنونته ب : القصيدة النسائية بين الخطاب الشعري والالتزام الأيديولوجي والتي تطرقت فيه الى مفهوم الالتزام وتعمقت في مفاهيمه .

بعد هذا أتينا الى الخاتمة و التي اشتملت على عرض لأهم النتائج والخلاصة التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة ..... خير الكلام ماقل ودل والختام هو مسك الموضوع .....

نرجو لكم قراءة ممتعة وان تصلوا من خلال قراءة المبحث الى الفكرة الأساسية للموضوع والتي اجتهدنا لتقديمها على ابسط شكل وأفضل صورة ممكنة .....

مـــدخـــــل

العلاقة بين الأدب والايديولوجية

العلاقة بين الأدب والإيديولوجية:

كتمهيد يستند الأدب في كل عصر إلى إيديولوجيا تمكنه من تحقيق ذاته، ويمكنها من فرض سيطرتها على المجتمع وأفراده.[1]

ومن هنا يتضح أن علاقة الأدب بالإيديولوجية علاقة وطيدة ومتينة ما تحمل الكثير من التجارب والتصورات المختلفة لكن الفكر المثالي يرى بأن الأدب ممارسة إبداعية فردية صرفة من صنع الذات المبدعة وحدها، لأن" الموضوع الذي هو إبداع مطلق لا يتحدد إلا بخالقه، لذا يجب بحث الأدب على أساس موهبة والعبقرية.[2]

وهذا يميل إلى الاستقلالية الأدب عن الإيديولوجية والمجتمع "لان العمل الأدبي ليس مركبة لنقل الأفكار، ولا انعكاسا للواقع الاجتماعي"[3] بل " كتابة خارج التاريخ وخارج العلاقات الاجتماعية وسيرورتها".[4]

الفكر المثالي عزل الأدب عن سياقه السوسيوتاريخي وجعل الأدب ينشأ من العدم وهذا غير صحيح أو معقول لأن الذات المبدعة تعيش في سياق سوسيوتاريخي تتأثر به يؤثر فيه لذلك لا يمكن أن يكون الإبداع

[1] أحمد مداس:الايدولوجيا وصراع المركز والهامش عند الغربيين، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، سايح، 2011، ص43.

[2] عمار بلحسن، ما قبل بعد الكتابة حول الايدولوجيا، الأدب، الرواية، فصول مجلة النقد، الهيئة المصرية للعامة الكتاب، القاهرة، 1975، ص166.

[3] كيري ايجلتون، مقدمة في نظرية الأدب تر: أحمد حسان، الهيئة العامة.....والثقافة، القاهرة، دط، 1991، ص13.

[4] عمار بلحسن، ما قبل بعد الكتاب حول الايدولوجيا: الأدب الروائي فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد5، العدد4، ص166.

الأدبي خلقا فريدا، لذلك "بظهور المادية التاريخية تراجعت كلمة خلق بوصفها مفهوما ميتافيزيقيا غير قادر على تحليل طبيعة الممارسة الأدبية، وإدراك العلاقات المعقدة التي تربط الأدب بالايدولوجيا، ومن تم بالعلاقات الاجتماعية وبنيتها وتقدمت مقولة أخرى أو مفهوم آخر يهدف إلى تحديد الأدب بدقة علمية، إنه مفهوم الإنتاج"[1] ، وحسب هذا المفهوم يصبح الأدب شكلا من أشكال الإيديولوجية فهو من إنتاجها، لأن البنية التحتية هي المنتجة للبنية الفوقية المتمثلة في الإيديولوجية حسب تعبير ماركس المسيطرة التي تعبر عن أفكار الطبقة مسيطرة ويصبح "الموضوع الأدبي وشكله ليس إلا انعكاسا إيديولوجيا للموقع الطبقي للكاتب".[2]

ووفق هذا المنطلق يتم إلغاء خصوصية الممارسة الأدبية، فيحل الاقتصادي محل الإيديولوجي والإيديولوجي محل الأدبي، فيغدو الأدب عملية إيديولوجية صرفة تنتج أعمالا أدبية هشة، لأن "إخضاع الأدب للأدلوجة ينشئ أدبا هشا لا يسمو إلى درجة الإبداع"[3] مهمته تقديم إيديولوجية الطبقة السائدة وهذا معترض عليه، لأنه بإمكان الأدب أن يعبر أيضا عن..... والطبقة المعارضة- المحكومة- الطبقة التي مصلحتها أن يحدد تغيير ثوري في المجتمع".[4]

[1] عمار بلحسن، نفس المرجع، ص166.

[2] مرجع نفسه، ص166.

[3] سلك ميمون، الأدب والنقد وإشكالية الأدلوجة، فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد5، العدد4، ص106.

[4] كمال أبو ديب، الأدب والايدولوجيا، فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد5، العدد4، ص58.

ولفهـــم علاقـــة الأدب بالإيديولوجيـــة يقـــترح عمـــار بلحســـن تحليـــل هـــذه العلاقة وفق أطروحات الثلاث التالية:[1]

العمـــل الأدبي هـــو كتابـــة تـــنظم الإيديولوجيـــة وتبنيهـــا أي تمنحهـــا بنيـــة وشـــكلا ينـــتج دلالات جديـــدة متميـــزة تختلـــف في كـــل عمـــل وتبـــدو جديـــدة وأصـــلية، بحيـــث أن كـــل عمـــل يحمـــل تجربتـــه الخاصـــة ودلالاتـــه المتميـــزة، أي شكله ومضمونه.

يقـــوم العمـــل الأدبي بتحويـــل الايـــدولوجيا وتصـــويرها، الأمـــر الـــذي يســـمح باكتشـــافها وإعـــادة تكوينهـــا لكونهـــا إيديولوجيـــة عامـــة، متواجـــدة في عصـــر أو مجتمـــع معـــين، إن العمـــل يفضـــح كاتبـــه ويعريـــه، ويجعـــل واضـــحا مـــا يخفيـــه مـــن انعكاســـات فكريـــة ورؤى عنـــدما الإيديولوجيـــة الـــتي يحملهـــا صـــريحة في قولهـــا، رغـــم أن وجودهـــا في الـــنص مضـــمر ومخفـــي في أثـــواب وألبســـة وأشكال وصور وملامح.

يتضـــمن الـــنص الأدبي عناصـــر معرفـــة للواقـــع، فهـــو انعكـــاس عـــارف وتمثيل فني لظواهره وأشخاصه وعلاقاته وأحاسيسه ومخفياته.

[1] عما ِ بلحسن، ما قبل بعد الكتابة حول الايدولوجيا، الأدب الرواية، فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد5، العدد4، ص167.

الفصل الأول: الإيديولوجي والجمالي في الشعر الجزائري

يعتبر مصطلح الايدولوجيا مصطلح حديث نسبيا يقول الدكتور عماد **فوزي شعيبي**:"ففي تاريخ المصطلح فإن الايدولوجيا قد ظهرت لأول مرة عام 1801 عل يد المفكر الفرنسي دستوت دوتراسي (Detrace) حيث استعمله في كتابه "تخطيط لعناصر الإيديولوجية وذلك في محاولة للدلالة على العلم الذي يدرس الأفكار بمعناها العام، أي كعلم للأفكار (idea alogie) معتبر أن كل المعرفة الإنسانية هي معرفة الأفكار.[1]

وفي المعجم النقدي لعلم الاجتماع لريمون بودون وفرانسوا بوريكو: "ظهر مصطلح الايدولوجيا لأول مرة في مذكرة الباحث الفرنسي دستوت دوتراسي سنة 1796[2] وكان قصده من ذلك حسي مذلولية اللفظ في اللغة .....Best اللاتينية.

Idéo: تعني الفكر

Logie: تعني علم.

عندما يتوجه باحث الدراسة قضية معينة فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو عملية تحديد مفهوم موضوع البحث وبالعودة إلى المصادر التي تناولت هذا المصطلح "الإيديولوجية" idéologie ينتمي للغات الهندية الأوروبية وهو مكون من مقطعين أصلهما إفريقي:

Idéo: وتعني فكرة أو تصور (idea).

[1] بحث الايديلوجيا وأنواعها، دكتور عماد فوزي شعيبي.

[2] ريمون بودون وفرانسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة.....مراد، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ط...، ص586.

Logie: وتعني حرفيا "كلمة" ولكنها تعني "دراسة أ علما" ومن هنا جاء معناها الذي هو (علم الأفكار"[1] و(علم التصور) أو (علم الآراء) أو (علم العقيدة) وهي حسب قول الدكتور المسيري منبتة الصلة بنسقها اللغوي وبالتالي الفكري وهي فضلا عن ذلك كلمة مختلطة الدلالة في لغتها الأصلية، فهي تعني الشيء وعكسه ولذلك كثرت التعريفات.

مفهوم الإيديولوجية:

يذهب عبد الله العروي إلى أن "كلمة الايدولوجيا كلمة دخيلة على جميع اللغات الحية، فهي تعني علم لغويا في أصلها الفرنسي (علم الأفكار) لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي إذ استعارها الألمان وضمنوها معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية به.[2]

وعلى الرغم من أن هذا المصطلح دخيل على الثقافة العربية وبنيتها اللغوية إلا أن العروي وفرحان اليحي وغيرهما يرون أنه يمكن تعريب المصطلح بكلمة (أدلوجة) على وزن أفعولة أو تصريفه وفق قواعد اللغة العربية.

كما يشير عبد الله العروي إلى صعوبة تحديد مفهوم الايدولوجيا كونه مفهوما غير عادي يعبر عن واقع ملموس، فيوصف وصفا شافيا وليس مفهوما متولدا عن بديهيات فيحد حدا مجردا، وإنما هو مفهوم اجتماعي تاريخي، وبالتالي يحمل في ذاته آثار التطورات

[1] د. معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية (1/159).

[2] عبد الله العروي، مفهوم الايدولوجيا، الطبعة الثامنو، 2012، ص9.

وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة، وإنه يمثل تراكم معان مثله في ذلك مثل مفاهيم محورية أخرى كالدولة أو الحرية أو المادة أو الإنسان.[1]

لم يبق مفهوم الايدولوجيا محصورا في الفكر والأفكار وطريقة تناولها فقط بل توسع ليشمل عدة مفاهيم الاجتماعية وسياسية واقتصادية ويرى أندري لالاند أنها فكر نظري يعتقد أنه يتطور تطورا تجريديا في غمار معطياته الخاصة به، ولكنه في الواقع تعبير عن وقائع اجتماعية ولا سيما عن وقائع اقتصادية.[2]

ومنه فإن الإيديولوجية مجموعة من الأفكار أو المعتقدات أو الآراء المتماسكة إلى حد ما والتي ترى فيها فئة اجتماعية معينة أو سياسية تبرير لمشروعاتها المعدة أو المنجزة لتحقيق غاية أو منفعة.

ولذلك فإن الفكر الإيديولوجي ليس سوى تعبيرا عن واقع اجتماعي لا سيما اقتصادي.[3]

يختلف استعمال الايدولوجيا من مجال لآخر، فقد يستعمل المفهوم في المناظرة السياسية بمعنى مجموعة قيم وأخلاق وأهداف ينوي السياسي تحقيقها، ويستعمل المفهوم في مجال اجتماعي محكم ومقبوض ليعبر من اتفاق أعضائه.

عرفها بارسونز "بأنها نسق من الأفكار الموجهة التي لها أصل أمبريقي، تلك التي تمنح الإنسان تفسيرا للطبيعة الامبريقية للجماعة والمواقف التي تقف فيها والعمليات التي تمت بها

[1] مرجع نفسه، ص5.

[2] أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ص611.

[3] رشيد مسعود، الايدولوجيا على الأفكار، الموسوعة الفلسفية عربية معهد لإنماء العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1986، ص160.

حتى حالتها الراهنة ثم الأهداف التي يتوجه إليها الأعضاء جماعيا وعلاقتهم بمسار الأحداث في المستقبل وهذا يدل على أنها مجموعة أو جملة من الأفكار والأحكام الظاهرة تستخدم لوصف أو شرح أو تبرير ظاهرة أو وضع جماعة من الناس.[1]

وذهب أنطونيو غراشمي إلى القول بأن الايدولوجيا ليست طبقية لأنها تساوي فلسفة وتساوي النظرة الكونية الشاملة وتساوي السياسة، أي مجمل الأفكار التي تحرك مجتمعا ما، أو تكون أساسا لوجوده وحركته، وهي لا تشمل فقط النظريات والأفكار العامة بل تشمل كذلك كل أنساق القيم والمعتقدات.[2]

كما نجد أيضا تعريفا للفيلسوف الفرنسي "غابريال مارسيل" يؤكد من خلاله أن الايدولوجيا هي نوع من الدعاية تحمل شعارات تستثيرها عواطف حشود لا تبرر إلا عندما تسلط على فئة معينة من البشر، اليهود البورجوازيين، الماسونيين.[3]

ويعرفها مونرو:" على أنها عرض عقلي يستجيب لطلب وجداني....، فالأمور تحدث كما لو كانت الايدولوجيا قد جعلت استجابة لحاجيات اجتماعية معينة...مثلما تستجيب المنتوجات الصناعية إلى اقتصادية معينة".[4]

[1] ليلة حلي، البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والانتروبولوجيا، دار المعارف، القاهرة، د.ط،، 1982، ص7.

[2] أحمد فليقة وآخرون، إشكالية العلوم الإنسانية في الوطن العربي، دار التنوير، د.ط، د.س، ص135-136.

[3] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، 2004، ص70.

[4] جلال الدين سعيد، مرجع سابق، ص71.

الإيديولوجية عند كارل ماركس: karl marx.

يزداد مصطلح الإيديولوجية اتساعا ابتداء من مقدمة كتاب "نقد الاقتصاد السياسي"1859، بحيث يدرج ماركس ضمن البنية الإيديولوجية كل الأعمال الثقافية بصفتها هذه (القانون والأخلاق واللغة والمعارف الفلسفية والعلمية) وكل المذاهب والمواقف الاجتماعية والسياسية وكل المنتجات الفكرية التي تميز الوعي الطبقي أو الوعي الفردي، فلقد كان "ماركس" متما بالدور الذي تلعبه الإيديولوجية في تعميق وتكريس عدم المساواة الاجتماعية فالأفكار لا تنبثق من الممارسات الاجتماعية.

إن الإيديولوجية حسب "ماركس" هي دائما الإيديولوجية الطبقة الحاكمة التي توجه وتشرف على المعرفة الاجتماعية ووظيفتها هي دائما تبرير لنمط الإنتاج السائد". ولهذا كتب "ماركس" في "الإيديولوجية الألمانية" إن الأفكار الطبقة السائدة هي في كل عصر الأفكار السائدة أيضا، يعني أن الطبقة التي هي القوة المادية السائدة في المجتمع هي في الوقت ذاته القوة المحركة السائدة إن الطبقة التي تتصرف بوسائط الإنتاج المادي تمتلك في الوقت ذاته الإشراف على وسائط الإنتاج الفكري، حيث أن أفكار أولئك الذين يفتقرون إلى وسائط إنتاج الذهني تخضع من إجراء ذلك لهذه الطبقة"[1] **كما قال أيضا**:"ذلك الأفكار السائدة ليست أكثر من كونها التعبير الفكري عن العلاقات المادية السائدة، أو هي العلاقات المادية السائدة مدركة على هيئة أفكار، وبالنتيجة فهي العلاقات التي تجعل

[1] كارل ماركس وفريديريك انجلز، الإيديولوجية الألمانية، ترجمة فؤاد أيوب، دار دمشق، د.ط، د.س، ص56.

من طبقتها سائدة، فهي إذن أفكار سيادتها".[1] إذن وفقا لماركس فإن الإيديولوجية السائدة تعمل من خلال التزييف والخداع وذلك لإظهار خصوصيات المجتمع في صورة غير حقيقية.

الإيديولوجية عند كارل مانهايم:

يقدم "كارل مانهيام" (1893-1947) الايديولوجيا من خلال مؤلفه (الايديولوجيا واليوتوبيا) عام 1929، نظرية علمية في السياسة تقرر أن الايديلوجيا ترتبط بطبقة اجتماعية حينما تكون في الحكم، أي في ممارستها الفعلية للسلطة وتقابلها اليتوبيا وهي فكر الطبقة المحكومة التي تكون داخل حيز الحكم بمعنى أن الإيديولوجية الفعالة في الميدان السياسي مرتبطة بمصالح الفئات التي تتصارع لتصل إلى السلطة السياسية، أو المصلحة هنا تعني مصلحة الاقتصادية الجلية، حيث ترى ذاتها حقيقة مطلقة ومنافستها غلطا وتدليسا".[2]

الايديولوجيا تعمل على حفظ هوية الجماعة بينما تؤدي اليتوبيا وظيفة تحررية لأنها ترى بمنظار المستقبل.[3]

مفهوم الايدولوجيا عند لويس ألتوسير:

في ستينات القرن الماضي، ظهر المفكر الماركسي "لويس ألتوسير" الذي اعتبر ممثلا للاتجاه البنائي في الفكر الماركسي"[1] اهتم بالوظيفة التي تؤديها الايديولوجيا عكسا ما كان سائدا من محاولة معرفة زيف الايديولوجيا.

[1] كارل ماركس، نقلا عن محمد سبيلا وعبد السلام عبد العالي، الإيديولوجية، ص32.

[2] العروي عبد الله، مفهوم الايديولوجيا، ص47.

[3] عيلان عمرو، الايديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ط1، 2001، ص15.

يرى ألتوسير أن الايديولوجيا هي نظام من التخيلات، الأساطير، الأفكار، التصورات...التي تملك وجودا تاريخيا داخل المجتمع، وهي تتميز عن العلم من خلال تفوق وظيفة الممارسة الاجتماعية فيها على وظيفة المعرفية ففي كل مجتمع نلاحظ في أشكل يشتد تباينها في بعض الأحيان وجود نشاط الاقتصادي في الأساس ووجود تنظيم سياسي وأشكل الإيديولوجية جزءا عضويا في كل وحدة مجتمعية.[2]

مفهوم الجمال:

الجمال لغة: الجمال في لسان العرب "باب جَمُلَ" مصدر الجميل والفعل جمل أي بهاء وحسن.

يقول ابن سين: الجمال: الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جمُل الرجل بالضم جمالا فهو جميل والجمال يقع على الصور والمعاني....[3]

والجمال في قاموس ويبشر بأنه "المجال الذي يتعامل مع وصف الظواهر الفنية والخبرة الجمالية وتفسيرها".[4]

[1] د. حسين علي، العلم والايديولوجيا بين الإطلاق والنسبية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، سنة2001

[2] Althusser louis : pour marx fn.paris, 1972, p238.

[3] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص462.

[4] Portous, envirenement tal aesthtics :deas, pohtgmal planing, london, nauthedae, 1996, p2.

الجمال اصطلاحا:

هو ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال وقد يكون ذلك في مشهد الطبيعة، أو في أثر فني من صنع الإنسان وإننا لتعجز على الإنسان بتحديد واضح لماهية الجمال، لأنه في واقعه إحساس داخلي يتولد فينا عند رؤيته أكثر تتلاقى فيه عناصر متعددة ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق ومعرفة الجمال ليست خاضعة للعقل ومعاييره، بل هي اكتناه انفعالي.[1]

أما أرسطو فيرى: " أنه لا يمكن لكائن أو شيء مؤلف من أجزاء عدة أن يكون جميلا إلا بقدر ما تكون أجزاؤه منسقة وفقا لنظام ومتمتعة بحجم لا اعتباطي لأن الجمال لا يستقيم إلا بالنسق أو المقدار.[2]

من كلامه يتضح أن الجميل لا يكون جميلا إلا إذا كان من حيث الشكل العام وعلاقة أجزائه بعضها ببعض ويعرفه الزمخشري في كتابه أساس البلاغة كالآتي: إذ لم يجملك مالك، لم يجد عليك جمالك.[3] بمعنى الجمال صفة الحسن في الأشكال والأخلاق.

ويرى احمد مداس أن الجمال فاجتماع الأخبار والإبلاغ فتهدف إلى تحقيق الجمالي لذا يعي أفلاطون أول فيلسوف يوناني يهتم بظاهرة الجمال ومصدر الجمال.[4]

---

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص85.

[2] مي هويمان، علم الجمال، ترجمة ظافر حسين، ط2، 1975، ص41.

[3] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر وبن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تحقيق: باسل عبود، منشورات دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص148.

[4] أحمد مداس: النص والتأويل، منشورات مخبر وحدة التكوين بسكرة، الجزائر، ط1، 2010، ص128.

هو الجمال بالذات في العامل المعقول"[1]

يعرف أفلاطون الجمال ظاهرة موضوعية لها وجودها سواء يشعر بها الإنسان أم لا يشعر فهو مجموعة خصائص إذ.....في الجميل عند جميلا وإذا..... عن التي يحسب مدى اشتراكه في مثال الجمال الخلد.[2]

الجمال قد يدرك في الطبيعة كما يدرك في الفن ولكن إدراك الجمال الطبيعي لا يقتضي من الإنسان تدريبا معينا فهو إدراك مباشر مثل الإدراك العادي للأشياء والموجودات ولكن حقيقة هذه الموجودات تظهر بوضوح في علم الطبيعة أو الفيزياء وكذلك يدرب إحساس الإنسان بالجمال بواسطة الفن كما يدرب إدراكه للواقع بواسطة العلم.[3]

علم الجمال يعني إذن بالقيم الجمالية، إلا عندما تنظر إليها من خلال فن من الفنون أو عندما تكون قد ترجمت إلى لغة أو إلى أعمال أبدعتها عقلية أو شكلها فن وتقنية technique.[4]

ويذهب الناقد الأمريكي ستفان كوبرن ببر أستاذ الفلسفة بجامعة كاليفورنيا "إن الاستطيقا أو علم الجمال هي بحث عن قوانين التذوق الجمالي، وموضوعها هو تلك الأشياء التي نحبها لذاتها في حين أن باقي الأشياء الأخرى نحبها لأنها وسائل تحقق لنا أهدافا أخرى وهو يبحث في أبسط الأشياء التي نحبها كالصوت واللون أو الخط أو الإيقاع

[1] علي شنارة أل وادي، فلسفة الفن وعلم الجمال، مؤسسة دار الصادق، عمان/ الأردن، ط1، 1433، 2010، ص07.

[2] عز الدين إسماعيل، أسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974، ص37.

[3] Ibid

مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، نأليف دكتورة أميرة حلمي مطر، ط1، 1919، دار المعرفة

[4] شارل لارلز: مبادئ علم الجمال، ترجمة مصطفى ماهر

أو الكلمة ثم في مركبات هذه البسائط الأولية في الأعمال الفنية من عمارة ونحت وتصوير وموسيقى وأدب ورقص.[1]

لم تستقل فلسفة الجمال وتصبح فرعا من فروع الفلسفة إلا في النصف الأخير من القرن الثامن عشر، وقد وضح ذلك الفيلسوف الألماني بار مجارتن Baumgarton عندما عرف هذا الفرع باسم الأستطيقا Acsthatics وحدد موضوعه في تلك الدراسات التي تدور حول منطق الشعور والخيال الفني وهو منطلق يختلف كل الاختلاف عن منطق العلم والتفكير العقلي ومنذ ذلك التاريخ تقريبا صار لعلم الجمال مجاله المستقل عن مجال المعرفة النظرية وعن مجال السلوك الأخلاقي وسار في تأكيد هذا الاتجاه أيضا الفيلسوف الألماني الكبير كانط kant الذي انتهى إلى القول بأن الخبرة الجمالية لا ترجع إلى النشاط النظري الذي يقوم به الذهن والذي يحدد شروط المعرفة في علوم الرياضية والفيزياء كما لا ترجع إلى النشاط العملي الذي يحدد السلوك الأخلاقي المعتمد على الإدارة ولكنه يرجع إلى الشعور باللذة التي يستند على اللعب الحر بين الخيال والذهن.[2]

وهذا لا يعني أن مشكلات علم الجمال لم تدرس قبل ذلك التاريخ، لان التفكير الفلسفي الذي عني بتعريف الجمال والفنون الجميلة كان موجودا منذ عصر سقراط وحتى قبله في اليونان.

[1] C.F, pepper the basis of criticism the Art 1946

[2] E.kant, critc of judjment.

الجمال في النقد الأدبي:

الجمال نوعان، موضوعي وذاتي أما الموضوعي فهو ذلك الذي ندركه بناء على شروط تحققت فيه وليست خارجة عنه، أما الذاتي فنتوصل إلى إدراكه بفضل الذوق الذاتي الذي عرفه ابن خلدون في مقدمته بقوله:"اعلم أن الذوق لفظة يتداولها المفنون بفنون البيان، ومعناها حصول ملكة البلاغة واللسان، فالمتكلم بلسان العرب والبليغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب أنحاء مخاطبتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده..."[1].

ومن كلامه يتضح أن الناقد يستطيع عن طريق الذوق أو غيره ادراء الجمال النص الأدبي، فهذا الذوق ليس موهبة أو فطرة وإنما يتم اكتسابه بالممارسة.

تعنى فلسفة الجمال بالنظريات الفلاسفة وآرائهم في إحسان الإنسان بالجمال وحكمه به وإبداعه في الفنون الجميلة.[2]

تدمير فلسفة الجمال عند تناولها للفنون الجميلة وتاريخها، بأنها لا تتناول آثار ماضية بقدر ما تتناول العوامل والمؤثرات المكونة للوعي الجمالي عند الإنسان، هذا الوعي الذي تكون على مدى العصور.[3]

[1] ابن خلدون، مقدمة، دار القلم، بيروت، ط5، 1984، ص562.

[2] دكتورة أميرة حلمي مطر، كتاب مقدمة في علم الجمال والفلسفة الفن، ط1، 1919، دار المعرفة، ص7.

[3] B.Bosanquet, Ahistoy of Aestheticg, Allen et Anwin, 1949, p-p1-3.

موضوع على الجمال:

وموضوع الجمال وإذ كان واضحا فيما يبدعه الإنسان من أشياء يجسد فيها ذوقه وإحساسه بالجمال فإنه يظهر أيضا فيما نحبه ونفضله لا لمنفعة أو لهدف آخر غير ذاته ويقول الناقد الأمريكي ستفان كوبرن ببر أستاذ بجامعة كاليفورنيا إن الاستطيقا أو علم الجمال هي بحث عن قوانين التذوق الجمالي، وموضوعها هو تلك الأشياء التي نحبها لذاتها في حين أن باقي الأشياء التي نحبها كالصوت أو اللون أو الحظ أو الإيقاع أو الكلمة ثم في مركبات هذه البسائط الأولية في الأحمال الفنية من عمارة ونحت وتصوير وموسيقى وأدب ورقص.[1]

مفهوم الجمالية:

يقول عباس حسن: "الجمالية مصدر صناعي مشتق من الجمال والمصدر لصناعي يطلق على لحل لفظ زيد في آخره حرفان هما ياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة ليصير بعد زيادة الحرفين أسماء الأعلى معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ مثل الاشتراك والاشتراكية والوطن والوطنية، والإنسان والإنسانية...."[2]

ومنه الجمالية لا تحمل معنى الجمال فقط، بل تتضمن معاني أخرى إضافية.

[1] C.F, pepper the basis of criticism the Art 1946.

[2] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ج3، ط8، 1987، ص186.

كما عرفها بعض الدارسين "الجمالية بأنها محبة الجمال، غير أن الكلمة ظهرت أول مرة في القرن التاسع عشر مشيرة إلى شيء جديد ليس مجرد محبة الجمال بل صارت تحمل مفهوم الفن من أجل الفن.[1]

علم الجمال:

فيلسوف الألماني كانط:

بقوله:"بأن الخبرة الجمالية لا ترجع إلى النشاط النظري الذي يقوم به الذهن والذي يحدد شروط المعرفة في علوم الرياضة والفيزياء كما لا ترجع إلى النشاط العملي الذي يحدد السلوك الأخلاقي المعتمد على الإرادة ولكنه يرجع إلى الشعور باللذة الذي يستند على اللعب الحربين الخيال والذهن.[2]

وقد حدد كانط شروط الحكم بالجميل.

الفيلسوف الأمريكي المعاصر جورج سانتيانا يقدم مذهبه في القيمة الجمالية ضمن كتابه "الإحساس بالجمال".

يرى سانتيانا أن الجمال لا يوجد مستقلا عن الإحساس الإنسان، وقولنا إن هناك إحساس لا نشعر به، والإحساس بالجمال يختلف عن باقي الإحساسات الأخرى لأنه إحساس لا نشعر به، والإحساس بالجمال يختلف عن باقي الإحساسات الأخرى لأنه إحساسا وإن كان يخاطب الشعور إلا أنه مصحوب بالإدراك ويجب نقدي أو ينقل تفضيل

[1] ينظر:ر.ف جنسون، الجمالية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978، ص65.

[2] Kant gritic of judjment.

بمعنى أننا لا نفضلها الأشياء لأنها تنطوي على جمال معين إنما تصبح الأشياء جميلة وذات قيمة لأننا نفضلها.[1]

ديمقريطس:

لقد رأى أن الجمال انتظام الأجزاء الأشياء المادية وتناسبه أجزائها وهذا فهم للجمال مازلنا نتعامل به إلى يومنا هذا إلى جانب مما سبق.

أفلاطون:

لقد ذهب إلى أن الجمل الحقيقي هو ما يصدر عن الحقيقة أو عالم المثل وجعل الجمال هو الانسجام والتناظر والتناسب، إذ حاول فهم الجمال المحسوس من خلال المقارنة بين الأشياء وخلصت أخيرا إلى استحالة تعريف الجمال تعريفا بالغا ونجد أن أفلاطون قد رأى أن الجمال هو جمال الألوهية غير المحسوسة أي أن الجمال يكمن في الصورة العقلية ولذلك يقول "إن الجميل هو المعقول المدرك في علاقة بالخير".[2]

والجمال عنده هو تلك الحياة التي وهبها الله لمخلوقاته ونفخ فيها من روحه، ومن ثم فالجميل هو الذي يشع بالحياة وينيرها في القلب فلا يعير للشكل الخارجي كثير التقدير في تحديد مفهوم الجمال.[3]

---

[1] Santa yama G, the sence of beauty كتاب ترجمة عربية للدكتور مصطفى

[2] عزت السيد أحمد، الجمال وعلم الجمال،ص19-20.

[3] مرجع نقسه، ص21.

تولستوي وعالم الجمال:

يقول في تعريفه "ليس هناك تعريف موضوعي للجمال، إنما التعريفات الموجودة سواء الميتافيزيقية أو الحسية.....فإنها تقود إلى الفكرة القائلة بأن الفن هو الشيء الذي يعكس الجمال، أما الجمال فهو الشيء الذي ينال الإعجاب دون أن يشير إلى الشهوة.[1]

باشلر وعلم الجمال:

يعد باشلر إلى جانب كونه أحد الكتاب والمفكرين الألمان الذين ساهموا في أعمالهم الأدبية والنظرية بوضع اللبنات الأولى لأسس علم الجمال، وينظر علم باشلار إلى علم الجمال علما أنه مبدأ المستقبل الذي يحملنا على الإشادة بالانفصال بين العقل والعاطفة مما جعله يعتبر علم الجمال انطلاقا من فلسفة كانت على أنه اسمي مبدأ أمريكي من جميع المبادئ....ويدعو باشلار إلى تربية المشاعر لأنها الحاجة الملحة للعصر لتصبح وسيلة لتجعل العقل الناضج أكثر تأثير في الحياة فحسب بل لأنها توظف أحاسيس المرء على تحسين العقل والنظرة الصائبة إلى الحياة.[2]

هيغل وعلم الجمال:

يعتبر هيجل أول من صاغ علم الجمال صياغة فلسفية إلى جانب ذلك كان علم الجمال الهيغلي يعتبر في مفهوم فلسفة الفن نقطة الذروة في التفكير البرجواوي وفي التقاليد البرجوازية التقدمية.

[1] غيورغي بليخانون، الفن والتصور المادي للتاريخ، تر: جورج....، بيروت، لبنان، دار الطليقة، 1977، ص09.
[2] عدنان رشيد، دراسات علم الجمال، ط1، 1405-1910، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص69.

وقد صدرت لهيغل عام 1134 الطبعة الثانية ف كتابه محاضرات في علم الجمال في جزئين يضم خلاصة آرائه وفلسفته عن علم الجمال وتكتسب الجوانب الايجابية تعبيرها الواضع ومضمونها العميق لخصائص وتناقضات التطور التاريخي وللربط الديالكتيكي للمسائل الفلسفية بالمسائل النظرية للقوانين التطور العامة، فجميع هذه التيارات الايجابية لفلسفة هيغل تنعكس في مؤلفاته (محاضرات في علم الجمال) وقد ثمن كلاسيكو الماركسية هذا الكتاب وأشادوا بالتحليلات التي طرحها هيغل حول المسائل الجمالية والفنية وكانت الفلسفة الكلاسيكية الألمانية قد صاغت لأول مرة في تاريخ الفلسفة البرجوازية الربط الجوهري للرؤية المنهجية والتاريخية روادها مثل الفيلسوف الايطالي (فيكو) الذي طوى النسيان فلسفته في القرن الثامن عشر وان هذه المسألة نفسها في ربط الرؤية الجمالية والمعرفة التاريخية التي نشأت من خلال المسائل اليومية للأدب والفن.[1]

الفيلسوف العربي الكندي:

لقد اعتنى بالجمال وخاصة الجمال الفني وخصص الموسيقى بكتابة جد ضخم حاول فيه تأصيل التذوق الجمالي للموسيقى والألوان حتى الروائع ....وأن الألوان المختلفة مثل الألحان المختلفة في انسجامها وتآلفها لإثارة الشعور الجمالي وتحقيق المتعة الجمالية وبالطريقة ذاتها نظرا الى الروائع أيضا، الذي يعد أول فيلسوف يضعها في ميدان الجمال فقد اعتبرها موسيقى صامتة.[2]

[1] عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال، المرجع السابق، ص21-22.

[2] عزت السيد أحمد، كتاب الجمال وعلم الجمال، ط2، عمان، الأردن، 2013، ص21.

الفارابي:

شأنه شأن أستاذه الكندي جعل الفن نقطة الانطلاق في التعامل مع الجمال وكونه موسقارا متميزا فقد ركز أيضا على الموسيقى التي رأى أنها تعطي للإنسان السرورة والسعادة ليجعل ما نسميه، اصطلاحا بالمتعة الجمالية هو الحلقة الأساسية في تحديد مفهوم الجمال وهذه المتعة أو البهجة أو السرور المتحصل في معايشته الجمال هي التي تحقق توازن التفكير وتقود إلى الجمال.[1]

[1] المرجع نفسه، ص23.

الفصل الثاني : القصيدة النسائية بين الخطاب الشعري والالتزام الايديولوجي

ماهية الالتزام:

الالتزام، هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلّبه ذلك، إلى حدّ إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب ويقوم (الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتّخذه المفكّر أو الأديب أو الفنان فيها. وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحا وإخلاصا وصدقا واستعدادا من المفكّر لأن يحافظ على التزامه دائما ويتحمّل كامل التبعة التي يترتّب على هذا الالتزام)[1]، وفي تعريفنا اللغوي لكلمة الالتزام نجد أنه

(لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما، ولازمه ملازمة ولزاما، والتزامه، وألزمه إيّاه فالتزمه، ورجل لُزمة يلزم الشيء فلا يفارقه. واللّزام : الملازمة للشيءوالدوام عليه، والالتزام الاعتناق)[2] و(لزم الشيء :ثبت ودام، لزم بيته: لم يفارقه، لزم بالشيء: تعلّق به ولم يفارقه، التزمه: اعتنقه، التزم الشيء: لزمه من غير أن يفارقه، التزم العمل والمال: أوجبه على نفسه)[3]، والالتزام كما ورد في معجم مصطلحات الأدب هو (اعتبار الكاتب فنّه وسيلة لخدمة فكرة معيّنة عن الإنسان، لا لمجرّد تسلية غرضها الوحيد المتعةوالجمال)[4]

وقد جاء في الآية الكريمة : ((" وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها وأهلها"))[5] أمّا سارتر فقد عرّف الأدب الملتزم بالقول (مما لا ريب فيه أنّ الأثر المكتوب واقعة

[1]- **أحمد أبو حاقة**: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت ،1979، ص 14

[2]- **ابن منظور**: لسان العرب، دار صادر، بيروت،ط5 ، 1956، ج12 ، صص541- 542

[3]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، **دار المأمون**،ط4، 1938، ج4، باب الميم ص 175

[4]- مجدي وهبه: **معجم مصطلحات الأدب**، مطبعة دار القلم ، بيروت ، ط1 ، 1974، ص 79

[5]- 2سورة الفتح ، آية 26

اجتماعيّة، ولا بدّ أن يكون الكاتب مقتنعا به عميق اقتناع، حتى قبل أن يتناول القلم. إنّ عليه بالفعل، أن يشعر بمدى مسؤوليته، وهو مسؤول عن كلّ شيء، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة، عن التمرّد والقمع. إنّه متواطئ مع المضطهدين إذا لم يكن الحليف الطبيعي للمضطّهدين)[1]، ويشير سارتر إلى الدّور الكبير الذي يلعبه الأدب في مصير المجتمعات، فالأدب مسؤول عن الحرية، وعن الاستعمار، وعن التطوّر، وكذلك عن التخلّف.

فالأديب ابن بيئته، والناطق باسمها، وكلمته سلاحه، فعليه تحديد الهدف جيدا، وتصويبها عليه بدقّة، فـ (الكاتب بماهيته وسيط والتزامه هو التوسّط)[2]، وهنا يبرز هدف الالتزام في جدّة الكشف عن الواقع، ومحاولة تغييره، بما يتطابق مع الخير والحقّ والعدل عن طريق الكلمة التي تسري بين الناس فتفعل فيهم على نحو ما تفعل الخميرة في العجين[3] على ألا يقف الالتزام عند القول والتنظير، فالفكر الملتزم في أساس حركة العالم الذي يدور حوله على قاعدة المشاركة العملية لا النظرية إذ ليس الالتزام مجرّد تأييد نظري للفكرة، وإنّما هو سعي لتحقيقها، فليست الغاية أن نطلق الكلمات بغاية إطلاقها.

ويرى رئيف خوري أنّ الكاتب مطالب بمسؤوليّة مجرّد أن يكتب وينشر لمجتمعه، فهو يجب أن يعبّر عن آلامها وآمالها ونضالها . ليس (كفعل القلم اجتماعي وتاريخي بكل ما تنطوي عليه كلمة اجتماعي من شؤون الأمّة، والشعب، والقوم، والوطن، والإنسانية...وعلى القلم المسؤول أن ينفي عنه أوّل شيء اعتبار عامل الكسب. فذلك هو الشرط المبدئي لصحّة الرأي ونزاهته)[4]، وقد كانت الظروف السياسية والاجتماعية في

---

[1]- جان بول سارتر: **الأدب الملتزم** ، تر، جورج طرابيشي ، منشورات دار الآداب، بيروت، ط2، 1967، صص 44-45

[2]- المرجع نفسه، ص 46

[3]- ينظر : - أحمد أبو حاقة: **الالتزام في الشعر العربي**، ص 14

[4]- رئيف خوري: **الأدب المسؤول**، دار الآداب، بيروت ، ط1 ، 1968، صص 48- 49

مرحلة ما بعد الاستقلال حافلة بالقلق، ومليئة بالتحديات التي تدعو وبشدّة إلى الأدب الملتزم. ذلك أن وضع البلاد وما كان يكتنفه من عنفوان نشوة الاستقلال والطموح إلى لعب الأدوار الأمامية في المعترك الدولي،كانت تدعو الكلّ إلى تجنيد الجهود للعمل على تحريـــر الإرادة، ورفـــع مســـتواها السياســـي والاجتمـــاعي والفكـــري.

وحتى يكون الأدب صادقا، لا بدّ وأن يتكلّم عن الواقع الذي يعيشه الأديب، والظروف التي تحيط به، وتؤثر على نفسيته وعلى يراعه، فتخرج حينئذ الكلمات نابضة بالصدق، وتأخذ طريقها مباشرة إلى فكر القارئ ووجدانه.

أمّا معنى الالتزام فعريق في الأدب، قديم مثل كلّ أدب أصيل، وكلّ تفكير صميم، ذلك أنّ الالتزام في الأدب لا يعدو في معناه الصحيح أن يكون الأدب ملتزما الجوهري من الشؤون، منصرفا عن الزخرف اللفظي وعن الزينة الصورية التي هي لغو ووهم وخداع، والالتزام هو أن يكون الأدب مرآة جماع قصّة الإنسان وخلاصة مغامراته وتجربته للكيان، وزبدة ما يستنبطه من عمق أعماقه وألطف أحشائه من أجوبة عن حيرته وتساؤلاته، وهو أن يكون الأدب (رسالة يستوحيها من الجانب الإلهي من فكره وروحه، ومن هذا الوجدان أو الحدس الإلهي، الذي هو الفكر وما فوق الفكر، والعقل وما فوق العقل، والخيال مع العلم والمعرفة، مع الانطلاق مجربا في كليته وشموليته)[1]، فالأدب الملتزم هو سابق على محاولات المحدثين، وقد وجدنا قديما الأدب يتجسّد في مشاركة الأديب الناس، همومهم الاجتماعية والسياسيّة، ومواقفهم الوطنيّة، والوقوف بحزم، لمواجهة ما يتطلّبه ذلك، إلى حدّ إنكار النّفس في سبيل ما يلتزم به الأديب شاعرا أم ناثرا. واطلاعنا على أدبنا القديم وشعرائه، يعرّفنا أنهم كانوا في العهود والأعصر العربية، في الجاهلية والإسلام كافة، كانوا (أصوات جماعاتهم. كذلك قبل

[1]- رئيف خوري: **الأدب المسؤول، دار الآداب**، بيروت ، ط1 ، 1968، ص 52

كلّ واحد منهم أن يعاني من أجل جماعته التي ينطق باسمها، إلى حدّ أنّك إذا سمعت صوت أحدهم وهو يرتفع باسم جماعته أو قوم)[1]، لا يمكنك إلا أن تحسّ هذا الالتزام ينساب عبر الكلمات، يصوّر هذا الإيمان وتلك العقيدة دون أن يساوره أدنى شكّ أو حيرة أو تردّد في تحديده للمشكلات التي يواجهه، والتي تتعلّق بمصيره ومصير سواه من أبناء قومه في القبيلة أو الحزب أو الدين، يدفعه إيمان راسخ بضرورة حلّ إشكالية القضايا التي كان يواجهها في حينه.

2- القصيدة النسائية والإيديولوجيا

إن حركية الشعر الجزائري ذات سمات مغايرة، وقد أخضعت لما سمي "بالجيلية": جيل ما قبل الثورة، وجيل الثورة، وجيل السبعينات، وجيل الثمانينات.... وقد أدى هذا التقسيم إلى بروز صراعات ومواقف متباينة حول بنية النص ورسالته.

لقد كان لكل مرحلة منطلقاتها وتوجهاتها الأساسية، مما جعل نصوصها تتسم بالقصدية، لاعتبارات موضوعية، حيث جاءت في الأساس تعبيراً عن خطاب إيديولوجي معين.

فإذا كان الجيل الأول قد اهتم بالحرية السياسية أكثر من غيرها بخطاب ميزته الأساسية النبرة الخطابية، فإن الجيل الجديد قد اهتم في أغلب الأحيان بالمضامين

[1]- يونس فقيه: ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني، دار بركات للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1998، ص 21

الاجتماعية، وظهر الاهتمام أكثر بالأفكار التي تعبر عن حركة المجتمع في سعيه لتحقيق حياة أفضل.

لقد شهد الواقع الشعري مع الجيل الجديد تحولاً ملحوظاً على المستويين الفني والفكري خاصة مع القصيدة السبعينية التي رصدت التحولات العميقة التي عرفها المجتمع الجزائري عبر نصوص تجادل فيها الشعري والإيديولوجي.

وانطلاقاً من هذا سنحاول الكشف عن هذه الجدلية من محورين أساسيين هما:

-سيميائية العنوان: المجموعات الشعرية.

-الخطاب/ الشعري/ الإيديولوجي.

2 . سيميائية العنوان:

لقد أولت الدراسات الحديثة أهمية كبرى للعنوان باعتباره مصطلحاً إجرائياً في مقاربة النص الأدبي ومفتاحاً أساسياً يتسلح به الدارس للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها عبر تفكيكها وإعادة تركيبها.

لقد أظهرت البحوث السيمولوجية أهمية العنوان في دراسة النص الأدبي نظراً للوظائف الأساسية "مرجعية . إفهامية . تحفيزية . تعينية" التي تربطه بالنص وبالقارئ. وقد تعددت هذه الدراسات سواء أكانت لسانية أو سيمائية منها: دراسات جيرا وجنيت ريفاتير، روبرت شولز، ليوهديك، جون كوهين وغيرهم. فرولان بارت[1] يرى أن العناوين

[1]- ينظر: **رولان بارت**: الدرس السيميولوجيا ، تر، عبدالسلام بنعبدالعالي، دار توبقال، ط2، 1986،، ص 25

عبارة عن أنظمة دلالية سيمولوجية تحمل قيماً أخلاقية واجتماعية وإيديولوجية، فاللباس، السيارة، الإيماءة، الأثاث، عنوان الجريدة، اللوحة الإشهادية، هي أدلة تعطي فكرة عن الوضع الاجتماعي، الأخلاقي والإيديولوجي.

تعد العناوين علامات يغلب عليها الطابع الإيحائي تقوم في الأساس بوظيفة الاحتواء لمدلول النص، غير أن هناك من قام بتحليلها بناء على وظائف اللغة التي نادى بها جاكبسون وهي: " وظيفة انفعالية، مرجعية، انتباهية، جمالية، ميتالغوية تأثيرية"[1]، كما تشمل وظائف أخرى نادى بها آخرون كالتعيينية، الإيقونية الإيديولوجية وغيرها، فيما حددها جيرار جينيت[2] في أربعة وظائف هي: "الإغراء، الإيحاء، الوصف، التعيين". ويعد العنوان بمثابة الرأس للجسد، إذ يحدد هوية القصيدة المبنية على مقومات "العنوان، البؤرة، النهاية" الشكل:

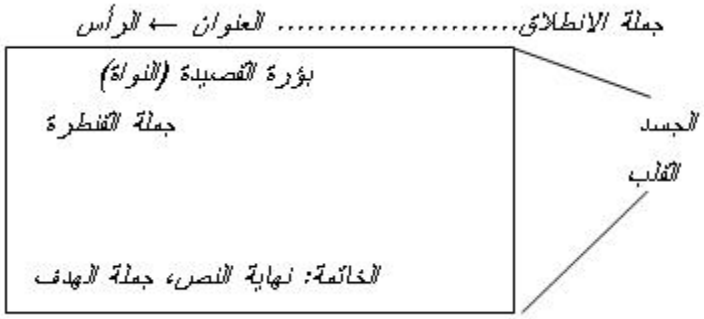

إن العنوان من خلال طبيعته المرجعية الإحالية غالباً ما يتضمن أبعاداً تناصية وبالتالي فهو دال إشاري وإحالي يكشف الغامض ويعلن قصدية المبدع ومراميه الإيديولوجية، ومن ثمة فهو ليس عنصراً زائداً، بل هو عنصر ضروري ذو أهمية في مقاربة النصوص "بنية ودلالة ووظيفة"، إلا أننا وجدنا من يدعو إلى هدمه من أجل إضاءة النص لكونه يخفي النص

[1]- جميل الحمداوي: السيموطيقا والعنونة، عالم الفكر، الكويت العدد 3، يناير/ مارس 1997، صص 100ـ 101
[2]- المرجع نفسه، ص 106

بالاختصار، مما أدى إلى الهجوم والتمرد على العنوان بوسائل شتى منها: إذا كان العنوان machine لمحو نصه، فإن النص آلة لقراءة عنوانه، وبالتالي يعيد إنتاجه في شكل ملفوظ نصي.

انطلاقاً من الطروحات السابقة حول مفهومية العنونة ووظائفها في النص الأدبي والشعري بخاصة، يمكننا الاقتراب من عناوين القصيدة السبعينية قصد استنطاقها وتأويلها، و من هذه العناوين "الكتابة في لحظة عري" لأحلام مستغانمي، " تضاريس لوجه باريسي" لربيعة جلطي، " يا أنت من منا يكره الشمس" لزينب الأعوج.... ولعل الدارس لهذه العناوين يقف على حقيقة وهي أن العنوان أصبح ضرباً لما هو ماثل في الواقع عبر مجموعة من الملفوظات ذات علاقة حميمة بالعنوان الذي تكاد تنحصر وظيفته الأساسية في إبراز الدلالات التي تتمحور حولها النصوص ويحشد كيانها. "صوراً وتركيباً وإيقاعاً" في سياقاتها المختلفة، وهي تتبوأ مكانتها على جسد النصوص لا بوصفها معان أو مفاهيم منفصلة عن الملفوظ، بل بوصفها مظهراً من مظاهر النص، وحضوره الفيزيائي، ولا يتوقف هذا الحشد من دلالات الرفض على ما يشمل عليه العنوان من مخزون دلالي وحسب، وإنما يتعدى ذلك إلى النصوص التي تتكشف باستمرار عن هذه البنية المهيمنة، وتبرز شعرية العناوين بما تضمنته من طاقات إيحائية وترميزية، يتجلى من خلالها المسكوت عنه.

إن عناوين المجموعات ترجمة لتناقضات الواقع باعتمادها على جملة من الإشارات ذات مرجعيات متعددة، وهي فواتح لنصوص ملتزمة في أبعاد عدة: البعد الوطني، البعد القومي، البعد الديني، البعد الإنساني، إلا أنها متشعبة في مشاربها الفكرية والإيديولوجية. فالعنوان لا يتمظهر على شاكلة واحدة وإنما يرد بكيفيات مختلفة تتحكم فيه عدة عوامل

مرتبطة بالمرجعيات الثقافية وبالظروف التي يروج فيه النص "مهما كان جنسه". وما دامت القصيدة السبعينية ذات أيديولوجية محددة، فإن عناوينها جاءت في شكل دليل يسمح بالتعرف على النص والعمل الأدبي، عبر مجموعة من الدلالات تكشف عما يحتويه النص من أفكار ورؤى، غير أن هذه القصيدة رغم وضوح أيديولوجيتها فقد جاءت بعض عناوينها مفخخة ملغزة مشبعة بالإثارة والتحريض والإشهار، فهي على جانب من الإغراء والتشويق تستفز القارئ وتجعله متأهباً للولوج إلى أعماق النص.

فهذه العناوين الكتابة " في لحظة عري، من منا يكره الشمس، تضاريس لوجه باريسي " ذات مرجعية متعددة (سياسية . تراثية شعبية) جاء بعضها في شكل إيحائي وآخر في شكل تفسيري كما اتصفت في بعض جوانبها بالغرابة وتشويق إضافة إلى عناوين مثل "كيف الحال، وأرفض أن يدجن الأطفال" قد جاءت بتعبير السيميائيين في حالة مقلوبة أو ذات مضمون مقلوب (contenu inverse).

وتبقى هذه العناوين بما تضمنته من قصائد رغم تقاربها الإيديولوجي (اليسار الاشتراكي التقدمي). تعكس انشطارية الذات المبدعة الرافضة للقيم السائدة المتسمة بالتناقضات، الباحثة عن البديل، وهي سمات متكررة في المعجم الشعري السبعيني بدرجة لافتة للنظر. فمن خلال ملفوظات العناوين، تبدو فترة السبعينات قد غلبت عليها المواقف السياسية بشكل سافر[1]، فأغرقت بكاملها في الهم السياسي المؤدلج دون محاولة تطوير المدلول الشعري ليكون متميزاً، لم يأت سوى نموذج لتجارب غير جزائرية في الغالب.

[1]- **علي ملاحي**: شعرية السبعينات في الجزائر، القارئ والمقروء، منشورات الجاحظية، الجزائر، 1995، ص 43

لقد ظل النمط الغالب في هذه التجربة متمثلا في شعرية الرؤية الاشتراكية التقدمية، الثورية،. ببنيتها المفرداتية "المعجمية"، وهي تعد مفاتيح توضح وتنير البنية الشعرية، نظراً للشحنة الدلالية والمدلول الإيديولوجي الذي تختزنه الأسماء "الرموز" بأنماطها المختلفة. وقد ظلت القضية الاجتماعية هي المهيمنة على النتاج الشعري في صيغ مختلفة وبأشكال شتى تعكس في مجملها موقفاً موحداً ينحاز إلى التغيير والتضامن مع المقهورين والالتزام بقضاياهم، ضمن قيم اشتراكية، منها هذا النموذج لربيعة جلطي في قصيدة" اشتراكيون وعينيك":

رفاقي..! مضرج هذا الخبز الضارب في

الحمرة

مصلوب على صدر اللات والعزى،

حزين.. حزن الصخر تحت المطر

فاسمعوني..

– خشيت أن يضيع صوتي خلف

خيام القبيلة..

والأيام —هذه– عارية حد العظم،

والدوح الذي غرسته محاريثنا في نسغ الأرض..

وسقته عروقنا من دمنا المهدور

يكاد منح الظل..

والزنبقات تطعن الظمأ الموروث بالغناء،[1]

إنه نموذج من النماذج التي تعكس رؤاهم الرافضة لواقع نفعي، كما تبرز الكثير من النصوص قلقها الوجودي في ثنائية تقابلية بين الطموح والانكسار. ذلك إن عملية الجمع بين هذه الثنائيات الضدية قد أسهم في تعميق صلة العنوان بالنصوص، خاصة استمراريتها ضمن قصائد المجموعات. والملاحظ أن هذه العناوين تبدو جذابة ومثيرة، خولت لها هذه السمات أن تمارس سلطتها على القارئ. وقد جاءت في قالب تفسيري للواقع الجديد بكل مظاهره، تمكن الشعراء من خلالها اختزال المرحلة. فبمجرد ذكر العناوين يمكن بسهولة تحديد السياق العام للنصوص.

2 . القصيدة النسائية: الشعري/ الإيديولوجي

للإيديولوجية نمط يختلف عن الشعر والفن عموماً، غير أنه لا يمكن تجاهل ذلك الترابط بين الطرفين، ذلك أن الشعر موقف جمالي من الواقع، وهو كذلك خطاب بين المرسل والمرسل إليه، إلا أن لكل منهما موقعه ومنظوره. فالشعر (بوصفه موقفاً وخطاباً جماليين ينطوي بالضرورة على خطاب إيديولوجي ما، ومن ثمة فإن الشعر يتحدد إيديولوجيا مثلما يتحدد لغوياً وذاتيا)[2]ً.غير أن ذلك لا يؤدي حتماً إلى الإيديولوجية، وإلا فقد

[1]- ربيعة جلطي: كيف الحال، صص 50- 51

[2]- عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر الجزائري ودراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 110

شعريته وهيمنت عليه الإيديولوجية ليجد نفسه في الأخير مجرد أدب شعاراتي. ومع ذلك، فإن للخطاب الشعري بعداً إيديولوجياً يتجلى في عدة مستويات من النص: "مستويات النص ومستويات التلقي". ومن هذا المنطلق، تحاول الدراسة الوقوف عند التجربة الجمالية في القصيدة السبعينية من خلال بعض النماذج، والشكل الذي تتخذه في الشعر، لما لذلك من أهمية في تبيان العلاقة بين الخطاب الشعري والإيديولوجي.

إن التجربة الجمالية عموماً تتصف بعدة صفات أساسية هي: (الحسية، والانفعالية، واللانفعية، إلا أنها تبقى في الغالب محكومة بالحسية "الحامل المادي" والانفعالية "المظهر النفسي"، ولن تكون هذه التجربة جمالية بكل ما يعنيه المصطلح إلا إذا تحررت من الدوافع اللانفعية)[1]. وما دام الشعر هو نتاج التجربة الجمالية، فإنه يتصف في شكله بالحسية والانفعالية، مثلما يتصف في تناوله للموضوعات باللانفعية اللاإيديولوجي. لذا لا يجوز أن نتعامل معه على أنه ذو وظيفة إيديولوجية مباشرة، لأنه ليس انعكاساً لكل من التجربة الذاتية والوعي الجمالي العام، وهو لذلك يتقاطع مع الإيديولوجية أو يتأسس على أطروحاتها المختلفة. وبالإضافة إلى ذلك، فهو يتصف بالمجازية والصورية اللتين بواسطتهما يعيد إنتاج الموضوعات الحسية والانفعالات الجمالية، تجعله يتحرر من الطبيعة الواقعية للموضوع، لذا فهو يمثل موقفاً من الواقع والإيديولوجية معاً، خاصة وأن غاية الشعر هي كشف الزائف في الوجود الاجتماعي، وبلورة كل ما هو أصيل، وهذا من منظور الذات لذلك، فمن المنطقي أن يكون ذلك الطرح ذا بعد إيديولوجي خاص بتلك الذات.

[1]- سعد الدين كليب: **وعي الحداثة**، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997، ص 128

غير أن الشعر ينطوي على الحقيقي والموضوعي، بالرغم من حضور الإيديولوجي فيه، وهو ما يبرزه أدرنو في قوله (بعض أعمال الفن تكون إيديولوجية قلباً وقالباً، ومع ذلك فإن مضمون الحقيقة يبقى قادراً على الحضور في هذه الأعمال)[1]، ومن ثمة، فهناك تجادل بين الحقيقي والإيديولوجي، فهما لا يمثلان ثنائية، بقدر ما يدخلان في وحدة تخييلية، يصعب تجزئتها في الفن. ومن هنا فإن الجمال الذي يطرحه الفن هو نتاج الحقيقي والإيديولوجي، مثلما هو نتاج الذاتي والتخييلي.

لقد تجلى الخطاب الإيديولوجي في النص الشعري بعدة مستويات، كالرؤيا الكلية، النموذج الفني، والصورة والرمز، وكان لهذا الجانب تأثيره السلبي في بعض الجوانب. ويمكن إبراز علاقة الشعر بالإيديولوجية من خلال محورين:

أ ـ النص بوصفه خطاباً إيديولوجياً، وهو يتضمن الشعري والإيديولوجي.

ب ـ الإيديولوجية بوصفها نصاً، وفيه ينحرف النص من كونه خطاباً جمالياً إلى كونه إيديولوجيا وحسب. ويبدو من خلال السياق العام للنصوص أن هناك تداخلاً بين المحورين، إضافة إلى اختلاف في الطروحات بين الحركتين: حركة الحداثة الشعرية المشرقية والقصيدة السبعينية.

إن النص الشعري السبعيني كغيره من نصوص التجربة الشعرية الجديدة ـ وإن اختلف فنياً ـ قد اتخذ موقفاً من الواقع عبر مستويات عدة تمحورت حول الموقف الثوري من الواقع

[1]- عبد الله الركيبي: **الأوراس في الشعر الجزائري ودراسات أخرى** ، ص 130

الاجتماعي، حيث عبرت النصوص عن كل ما هو سلبي، مستوعبة ما طرحه الواقع من إشكاليات: ذاتية، وروحية، واجتماعية، عبر مستوى رؤيا كلية ذات أنماط متعددة، من أكثرها بروزاً النمط البطولي والتراجيدي. وقد أدانت الشاعرة من خلالهما الواقع الاجتماعي، وسعت إلى تغيير المجتمع، اعتماداً على الطليعة الثورية. وهذه المواقف يمثلها شعراء وشاعرات "اليسار" بصورة عامة.

لقد نظر كثير من النقاد إلى النص بوصفه نشاطاً إنسانياً ينطوي على هاجس التواصل والفعالية الجمالية، أي فعالية منطوية على قصدية ما وترتبط بمجموعة من العناصر وتتفاعل مع بنى متعددة. ويخضع هذا النص إلى عملية تأثير وتأثر متبادلين ما دام إحالة إلى إطار مرجعي برغم انغلاقه، وما دام هذا الإطار المرجعي ككل يعني النص الأدبي في واحد من المستويات الاجتماعية هو المستوى الإيديولوجي، يصبح القول بتجادلهما صحيحاً، لذا عد النص وسيطاً إيديولوجيا لكونه موقفاً ابتدعه صاحبه من أجل شيء محدد للتأثير.

إن الخطاب الشعري هو خطاب جمالي ينطوي على درجة من الخطاب الإيديولوجي، فهو بالدرجة الأولى موقف من الواقع، ثم هو صادر من مرسل إلى متلق، وما دام النص الشعري نصاً مجازياً تخييلياً، فإنه قابل لتغيير خطابه الإيديولوجي وفق ما يتطلبه الموقف وحسب مستويات القراء، من دون أن يتحول إلى إيديولوجية. ويتجلى ذلك في الخطاب الإيديولوجي في النص عبر عدة مستويات، يتخذ خلالها موقفاً ثورياً من الواقع الذي يبدو محكوماً بكل مظاهر القمع، مما يجعل النصوص تنطوي . في الغالب . على تصوير الانكسارات.

إن التعامل مع الملامح الأسلوبية للنصوص السبعينية يبرز مدى سيطرة النزعة الإيديولوجية بشكل صارخ إلى درجة أصبح فيها النص الشعري بمثابة فقرة سياسية، ويتضح ذلك من خلال التركيز على نمط معين من الألفاظ والتراكيب المتعلقة بالإيديولوجية: "الأحرف الحمراء، الرفاق، مأدبة الجياع، الفقراء التعساء، الفلاح، العامل، السنابل"، وهي سمات تشترك فيها معظم النصوص السبعينية. من ذلك قولها:

واليوم أول نوفمبر

بعد أيام عيد الفطر

هذا الصباح خمسة عشر ثائراً سقطوا في مدينة عربية رمياً بالرصاص

افتحي مقابرك أيتها الأرض الطيبة[1]

أو قولها في مقطع آخر:

تأمين المياه لمن هم تحت

قبل توفير الويسكي لمن هم فوق

الشعب وحده المجاهد الأكبر

دخنوا دخيل في انتظار الحرب القادمة

لا نريد جمهورية ملكية

[1]- ربيعة جلطي: كيف الحال، ص 10

من أين لك هذا

كفرنا بالدولة لأن الجوع كفر

أين الفطور؟ يا صاحب العبور؟ [1]

إنها نصوص بعيدة عن الشعرية هي أشبه بلافتة سياسية فأغلبها إفرازات إيديولوجية أفقدت النص جماليته، نصوص موحدة أسلوبياً، وفكرياً ذلك ما يؤكد أن الوعي السياسي قد فرض أسلوباً موحداً على النص، وإن اختلفت منطلقات ذلك الوعي. لقد اتسمت تلك النصوص . في أغلب الأحيان . بالعبثية، شعرياً وإيديولوجياً، ومرد ذلك يعود إلى عدم نضج التجربة السبعينية وارتكازها على المواقف الحماسية التي فرضت عليها توظيف لغة متميزة بلهجتها الصارخة لتجعل الموقف الاجتماعي يطغى على البنية الشعرية، ويزيد في تقريريتها عل نحو ما يبرزه هذا المثال:

"لنبحث عن لغة جديدة للحجاج

ولنتذكر

أن المعركة أصبحت تتطلب أسلوباً جديداً

والحب ثورة لا يمارس في الخفاء

لنبحث عن كلمات الرفض

[1] ـ ربيعة جلطي: كيف الحال ، ص 17

من أفواه الجياع الحالمة بالكسرة الخضراء

من أيدي المستضعفين

من سواعد الأمهات الكادحات

من جبين الفلاح المحترق تحت الشمس...

من اهتزازات العامل المتعطش إلى الأيام الزرقاء [1]

لقد هيمَنتْ المفاهيم الإيديولوجية على النصوص الإبداعية التي أصبح العديد من كتابها لا يفرق بين النص الأدبي كقيمة فنية وحضارية وأخلاقية وبين الخطاب الإيديولوجي.

يا فقراء العالم

لنبحث عن كسوة جديدة لعصر العراء

فالرب أصابه الخجل والحياء[2]

لقد تعددت هذه الخاصية الفكرية عبر النصوص الشعرية السبعينية، وجاءت بصيغ مختلفة ساهمت في عزل النص الشعري.

يتفجر الرب في الصحراء

الخمرة في جيبي وعلى المنبر

[1]- المرجع نفسه ، ص 13
[2]- ربيعة جلطي: كيف الحال ، ص 16

ويغرد بغل كالبقرة

والصخرة تسبح كالشجرة[1]

إنها ألفاظ وتراكيب عبثية، تبدو عاجزة عن تحديد المفهوم الدلالي المقصود. وتستمر تلك النصوص في عبثيتها.متشبعة بحماسة اليسار الإيديولوجي في تطرفه الذي يتجاوز قيم المجتمع المتوارثة والتي تشكل هويته. تقول ربيعة جلطي:

اشتراكيون رغم مكبرات الصوت

والعيون الصفر وأصداء الخوالي

لا العصي... لا بريق الحديد يروعنا

ولا تهديد الحجاجين

والصرخة المطلية بالأسيد في الأزرقة

الخالية

اشتراكيون نغني ملحمة القمع فوق الزوارق[2]

هي نصوص تزيف الواقع وتسعى لتفتيته بدل لم الشمل. فهي تمارس نوعاً من الإرهاب لأن التعامل مع الواقع يكون تعاملاً منطقياً، وليس مزايدات سياسية وإيديولوجية، ذلك أن

[1]- المرجع نفسه ، ص 19
[2]- ربيعة جلطي: كيف الحال ، ص52

النص الشعري مملكة القارئ مثلما هو مملكة الشاعر، ومن ثم فإن الغش بالقيم التي لها قداسة خاصة في المملكة يجعل النص الشعري مختلاً في وجهته الإبلاغية....

قد يجد القارئ نصوصاً ـ على قلتها ـ يتقاطع فيها الخطاب الإيديولوجي مع الخطاب الجمالي،.وتتميز بأفق شعري أكثر منه أفق إيديولوجي

عندما يجرك الخط للوراء، يكفهر وجهي،

وحين تحرك مراكبك نحوي..

أصير مرفئا

أصير مدينة

يا وطني الشريان بيني وبين المحار،

وهم الشعب الجمري!

أشجارك الحبلى بالأسرار والمطر،

تصافحني أصابعها الموشومة على جسدي.[1]

هو نموذج من النماذج التي تبرز تقاطع الخطاب الإيديولوجي والفني في التجربة الشعرية السبعينية، ولم ترق ـ في مجملها ـ إلى ما حققته تجربة حركة الحداثة.

[1] - ربيعة جلطي: كيف الحال، ص59-60

لقد سيطرت الإيديولوجية على جيل السبعينات، وغلبت عليه المواقف السياسية، وهذا تأثراً بالشعرية السائدة آنذاك، غير أن هذا التجربة في عمومها تعد أنموذجاً لتجارب غير جزائرية ومع وجود أصوات اعتمدت قاموساً لغوياً معاكساً للمعايير السبعينية،إن التجربة السبعينية ومع ما اتسمت به من سمات متميزة كانت بحق محاولة لاستفادة اللسان العربي والشروع في بناء أرضية شعرية جديدة ستكون ذات خصائص منفردة بعد أن تعمق رؤاها وتنمي تجربتها.

الخاتمة

تعد الخاتمة محطة مهمة تستخلص من خلالها اهم النتائج التي تولدت عن الدراسة وعليه يطرح موضوع الأيديولوجية والجمالية في الشعر الجزائري المعاصر ربيعة جلطي كنموذج ، جملة من النقاط التالية :

– بداية كان لابد لنا من تحديد دقيق لمفهوم الأيديولوجية باعتبارها المتغير الأساسي في هذه الدراسة . وقد رأينا على المستوى كيف عرف مفهوم الأيديولوجيا نقلات نوعية عبر التاريخ ، فمن علم الأفكار ذلك العلم الذي يعنى بدراسة الأفكار من حيث اصلها وطبيعتها وتطورها الى تلك التصورات المثالية الخالية من المعنى .

اتخذ مفهوم الأيديولوجية مساحة أوسع بكثير من حدود الطبقة الاجتماعية .

لقد كان ديستوت دوتراسي الفرنسي الأول من ابتكر الايديولوجية .

ثانيا : علم الجمال

- ان مشكلة الجمال من المشكلات المتجذرة في الفكر الفلسفي عبر التاريخ و تعتبر من اقدم العلوم .
- الجمال ذو طبيعة مادية محسوسة .
- اهتم علم الجمال بالشكل دون الاهتمام بالمحتوى .
- الجمالية في راي العديد من الدارسين انها محبة الجمال الموجود في الفنون بالدرجة الاولى ، فالجمال يكمن وفق العناصر المكونة للقصيدة .

لذا لا يمكن باي حال حصر الجمالية ، فهي مجال خصب ومتنوع يحتاج الى حرث معرفي يتجدد مع تعدد القراءات واختلافها .

و ختام كلامنا ان الحمد لله رب العالمين ..... ونرجو ان نكون في المستوى المطلوب لايصال جميع الأفكار المتعلقة بالموضوع الذي اسسنا عليه بحثنا وشكرا .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم والسنة

أولا // المؤلفات : المراجع العربية

- احمد مداس: الايديولوجية وصراع المركز والهامش عن الغربيين، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والادب الجزائري، بسكرة، الجزائر ع سابع2011 ص 43
- احمد مداس: النص والتأويل منشورات مخبر، وحدة التكوين، بسكرة الجزائر ط2010 ص 128
- احمد خليفة و آخرون: إشكالية العلوم الإنسانية في الوطن العربي، دار التنوير، د ط1 – دس ، ص 135 .136
- العروي عبد الله: مفهوم الأيديولوجية ص 47
- العروي عبد الله مفهوم الأيديولوجية ط 8 2012 ص 9
- العروي عبد الله مفهوم الأيديولوجية ط 8 2012 ص 5
- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد زمخشري، أساس البلاغة منشورات دار الكتب العلمية ط 1، بيروت، لبنان 1998 ص 148
- اميرة حلمي مطر، مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن ط 1 ..1919 دار المعرفة ص 7
- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار القلم بيروت، ط5 ، 1984 ص 562
- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار القلم بيروت ،ط5 ، 1984 ص 568

- حسين علي: العلم والأيديولوجية بين الاطلاق والبنية ن دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط 1 سنة 2001
- عدنان رشيد: دراسات في علم الجمال ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 1405 ، ص69
- عدنان رشيد: دراسات في علم الجمال ص 22 و21
- علي شنارة آل وادي: فلسفة الفن و علم الجمال مؤسسة دار الصادق، عمان الأردن، ط1 1433 ،2010 ص 7
- عماد فوزي شعيبي بحث الأيديولوجيا وانواعها .
- عيلان عمر والايديولوجيا وبنية الخطاب الروائي منشورات جامعة منشوري قسنطينة ، الجزائر ط1 ،2001 ص 15
- عز الدين إسماعيل ، أسس الجمالية النقد العربي دار الفكر العربي القاهرة ، 1574 ص 37
- عباس حسن النحو الوافي ، دار المعرفة مصر ، ج3 ط8 1987 ص 186
- عزة السيد احمد : الجمال وعلم الجمال ط 2 عمان ،الأردن ص 19 و20 و21
- عزة السيد احمد : الجمال وعلم الجمال ط 2 عمان ،الأردن ص 23
- ليلة علي البنائية الوظيفية في علم الاجتماع الانثروبولوجيا دار المعارف ، القاهرة ، د ط 1982 ص 7

ثانيا // المراجع المترجمة :

دي هويمان ، علم الجمال ، ترجمة ظافر حسن ط 2 ، 1975 ص41

- شارل لارلزد : مبادئ علم الجمال ترجمة الدكتور مصطفى ماهر
- ر، ف جونسون الجمالية ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، دار الحرية للطباعة بغداد 1978، ص 65
- غيورغي بليخانون الفن والقصور المادي للتاريخ ترجمة جورج طرابيض ، بيروت ، لبنان ، دار الطليعة 1977 ص 9
- كارل ماكس وفريدريك انجلز ، الأيديولوجية الألمانية ، ترجمة فؤاد أيوب دار دمشق د ط ، دس ص 56
- كارل ماكس وفريدريك انجلز نقلا عن محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي الأيديولوجية ص 32
- كارل ماكس وفريدريك انجلز، الأيديولوجية الألمانية ، ترجمة فؤاد أيوب دار دمشق د ط ، دس ص 55
- كيري ايجلتون : مقدمة في نظرية الادب ترجمة احمد حسان الهيئة العامة العصور الثقافة القاهرة ، د ط . 1991 ص 13

ثالثا // المعاجم والقواميس والموسوعات :

- ابن منظور لسان العرب مج 1 دار صادر بيروت، لبنان ط1، 1997 ص 462
- اندري لا لاند، موسوعة لا لاند الفلسفية ص 611
- بودون ريمون و فرانسوابيكون : معجم نقدي لعلم الاجتماع ترجمة : سليم حداد ، ديوان المطبوعات الجامعية– الجزائرط1، 1986
- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية دار الجنوب للنشر، تونس، د ط 2004 ص70
- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية دار الجنوب للنشر، تونس، د ط 2004 ص 71
- جبور عبد النور المعجم الادبي دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984
- الدكتور معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية (1/159)
- رشيد مسعود الأيديولوجية علم الأفكار الموسوعة الفلسفية العربية معهد الانماء العربي ، بيروت لبنان ، د ط 1986 ص 160

رابعا // المراجع الأجنبية :

- Althusser louis : pour marx, paris 1972 p 238
- B .bosanquet a history of aesthedic G, allen 1949 pp 1- 3

- C.F peper the basics of criticism in the art 1946
- C.F peper the basics of criticism in the art 1946
- E. KANT – critic of judjment
- E. KANT – critic of judjment
- I bid
- Santayana cs – the senseoj beauty ترجمة عربية للكتاب / د.مصطفى

خامسا // المجلات :

- عمار بلحسن ماقبل بعد الكتابة حول الأيديولوجية الادب، الرواية، فصول المجلة النقد الادبي، القاهرة 1975 ص 166
- عمار بلحسن ما قبل بعد الكتابة حول الأيديولوجية الادب، الرواية، فصول المجلة النقد الادبي، القاهرة 1975 المجلة 5 العدد 4 ص 166
- عمار بلحسن ما قبل بعد الكتابة حول الأيديولوجية الادب، الرواية، فصول المجلة النقد الادبي، القاهرة 1975 المجلة 5 العدد 4 ص 167
- مسلك ميمون الادب والنقد واشكالية الأيديولوجية فصول مجلة النقد الادبي ، مجلة 5 العدد4 ص106
- كمال أبو ديب : الادب والايديولوجيا . فصول مجلة النقد الادبي المجلد 5 العدد 4 ص 58

الفـــهرس

الفهرس

الإهداء	
مقدمة	أ
مدخل : علاقة الأدب بالإيديولوجية	06
الفصل الأول : ماهية الأيديولوجية وكذا الجمالية	
المبحث الأول : ماهية الأيديولوجية	
المطلب الأول : نشأة الأيديولوجية	10
المطلب الثاني : مفهوم الأيديولوجية	11
المطلب الثالث : رواد الأيديولوجية	14
المبحث الثاني : ماهية الجمالية	
المطلب الأول : مفهوم علم الجمال	16
المطلب الثاني : الجمال في النقد الادبي	20
المطلب الثالث : موضوع علم الجمال	21
المطلب الرابع : مفهوم الجمالية	21
المطلب الخامس : رواد علم الجمال	22
الفصل الثاني : جانب تطبيقي لقصيدة نسائية لربيعة جلطي بين الخطاب الشعري والالتزام الأيديولوجي	

مبحث اول : التطبيق على القصيدة النسائية لربيعة جلطي	
المطلب الأول : مفهوم الالتزام الأيديولوجي	28
المطلب الثاني : التطبيق	31
خاتمة :	49
قائمة المصادر والمراجع :	55